عن كعلم النجوم والطب ونحوهما ان تحصل معرفة بعض خصال
الايمان فقط ويتوهم بجهله تحقيقة الايمان انه قد حصل
حقيقته وانه مومن شرعا وهو ليس كذلك وقس على هذه
الفوايد ما يليق بكلام من اوتي جوامع الكلم واما فهم صحة
التقليد من هذا الحديث فلا يخفى انه فهم ركيك في غاية ويدل
على ركاكته زيادة على ما سبق ان التقليد في هذه الخصال
التي فسر بها الايمان باعتبار ثبوت مدلولها وصحتها على من
يتقدم ثبوتها الوضح التقليد للنبي صلى الله عليه وسلم وساير
الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا شك ان التقليد بهم فيها فرع
ثبوت رسالتهم وهي لا تثبت الا بالمعجزة المتوقف معرفة دلالتها
على معرفة وجوده تعالى ومعرفة صفاته التي يدخل فيها معرفة
القدرة فاذا لو توقفت معرفة خصال الايمان من حيث ثبوتها
لا من حيث انها تفيد الايمان الشرعي على قول الرسول للزم
الدور وتوقف الشي على نفسه وبالجملة فوجوب علم التوحيد
وعظم شرفه لا ينكره الا اعمى البصيرة مريض السريرة ولا حول
ولا قوة الا بالله ومما يدل على شرف هذا العلم وعظيم فضله ما
روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
قال العلم بالله عز وجل فقيل له يا رسول الله نسالك عن
العمل فتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله
تعالى وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وروي عنه صلى
الله عليه وسلم انه اتاه رجل فقال له يا نبي الله علمني من
غرايب العلم فقال ما فعلت في راس العلم حتى تطلب من
غرايبه فقال وما راس العلم يا نبي الله قال اعرفت الرب

قال نعم

قال نعم قال فما فعلت في حقه عليك قال ما شا الله قال
اعرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شا الله
قال انطلق واحكم على ما هنا ثم تعال اذا احكمت فتعال اعلمك
من غرايب العلم وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام يا داود تعلم العلم النافع فقال يا الله وما العلم
النافع فقال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريايي وكمال قدرتي
على كل شي فان هذا هو العلم النافع الذي يقربك الي وفي القران
انما يخشى الله من عباده العلما ومعلوم ان المراد بالعلم
الذي يستلزم الخشية انما هو العلم بالله وقال تعالى بعد
استدلال خليله ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام على
حدوث العالم بملازمته التغيرات وانه لا بد لجميعه من مخترع
مدبر له لا يتغير ولا تحل به الحوادث وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا فاضاف تعالى تلك
الحجة التي نبه اضافة تشريف وحكم برفع درجات من فتح له
في معرفة الحق ببراهينه العقلية وقد امرنا جل وعلا بالاقتدا
بخليله ابراهيم عليه السلام في قوله ملة ابيكم ابراهيم وقال
تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا شك ان
ايمة السنة رضي الله تعالى عنهم هم الذين اقتدوا بهذا الامر
وفازوا برفع الدرجات وقيل اعلا المراتب عند الله تعالى
جعلنا الله منهم دنيا واخرى وقد وقع في كلام الغزالي رضي
الله تعالى عنه ان اسرار الالهيات لا يستقل بها وبالوقوف
على طرق بعضها الا الانبيا والاوليا ووقع في كلامه تقديم
الاوليا على العلما في معرفة الله تعالى بعد الانبيا ووقع نحوه